

لورنس في الميزان

للدكتور عبد الرحمن شهبندر



دكتور لورنس بالعربية

اللغة العربية اصعب على الاوربيين من اللغات الاوربية على ابناء العرب . ولقد قام عدد من المستشرقين بمجدون اللغة العربية في المحابر وبين طبائ الكتب فان الذين يعرفونها منهم حية في الافواه قليلون . ولم يتم لورنس العربية «ضرب زيد عمروا» اهتمامه للعربية القبائل في المضارب . واذكر اني سمعته مرة واحدة يتحدث عن اصل كلمة عربية في المعاجم وذلك عقيب ليلة في القاهرة قضاها في فندق كبير مسروق . ولم يذق فيها طعم الكرى من شدة الدخ فقلت له ان الاحياء التي تعيش طفيلية على غيرها ثقيلة ومزعجة خصوصاً ما كان منها من ذوات المرافش التي تمتص الدماء الزكية فافترس كلامي وقد زعم ان البقي لم ينتقل وحده من الشرق الى الغرب بل نقل اسمه معه الى بلاد الانكليز . واخبرني المجاهد السوري الباسل نزيه بك المؤيد العظم انه سمع لورنس يتكلم العربية مع قبائل الحويطات في سنة ١٩١٨ فكانت لهجة بدوية قلبها بعيد مثلاً اجني ولعل ذلك نشأ عن تمرينه المديد في ايام التورة . وهذا ما كنيته لورنس عن معرفته باللغة العربية في كتاب ارسله الى صديقه جريفرز :

« قرأت وانا في جامعة اكسفورد قبل سفري لاول مرة كثيراً في النحو العامي وفي غضون السنين الاربع التي تلت ذلك اخضت الى هذا الموجز التحوي معجماً لا يستهان به من كلمات ذات قادمة في الابحاث الاثرية اجمالاً — اربعة آلاف كلمة

ثم اني في السنتين الاولين من الحرب ما تكلمت كلمة واحداً من هذا المعجم تقريباً ، وبالنظر الى اني لم اتعلم احرف الكتابة والقراءة — ولما اتعلمتها — فاني كدت انسى هذا المعجم كله بطبيعة الحال . فلما انضممت الى «فيل» كان علي ان اباشره من جديد بلهجة جديدة مختلفة كل الاختلاف . وبالاسماع حملنا كنت انتقل من لهجة الى اخرى بحيث اني لم استقر في مكان لا نعلم واحدة منها على الاصول . وكذلك فان تعلمي كان بطريقة الاذن — من غير علم باللغة المكتوبة — فكان تعلمي خطأ وكان اساتذتي خدائي فكان في

انقسم من الحرمة لي ما منهم من الاستمرار على تنفيهي الى اغلاطي وقد استسلموا ان يحلوا عريتي على ان بطوني عريتهم. واخيراً كان تحت تصرفي اثنا عشر ألف كلمة . وهذا مسجماً لأبأس به في الانكليزية ولكنه لا يكفي في العربية . لانها لغة واسعة جداً . وكنت أركب هذه الكلمات بعضها مع بعض بصرفي ونحور من اختراعي . وقد دعا فيصل عريتي (تشرطاً مستمراً) فكان يستفزني للكلام تلهذاً . ولم اسمع في جاني رجلاً انكليزياً اتقن اللغة العربية اتقاناً يوم سامعيه لمدة خمس دقائق انه من أبناء قطر من الانظار العربية »

مخطط لورنس الحربية

تجاوز عدد الجيش الثاني في شمال الحجاز في المدينة وما يتصل بها من المواقع العسكرية على السكة الحديد الحجازية الى محطة (نبوك) ثلاثين ألفاً، وكان هذا الجيش مزوداً بأقصى السلاح ولا سيما بالدفعات السريعة الطلقات البعيدة المرمى مما كاد يثني عزم البدو عن المضي في الحرب مع الحلفاء ، وكان على قيادته رجل عبيد من اهل الشكلم المنصبية التي لا تفتح للتضيعة عرفته في دمشق واسمه فخري باشا ، وقد استحوذت عليه وعلى رهنم الانحاديين من زملائه الاعتبار السياسية فصرقت اذهانهم عن الاعتبارات الفنية لانهم صموا آذانهم عن سماع التقرير المهم الذي رفعت اليه خطة الاركان حرب التي امتت (المدينة) في سنة ١٩١٧ بعد ما درست وختمتها الحرية درساً قتيلاً دقيقاً فكانت النتيجة التي اوصت بها وجوب اخلاء (المدينة) والمواقع العسكرية على خط السكة الحديد حتى (عمان) واستخدام هذا الجيش اللجب في تأييد الحملة على مصر . غير ان الذين استولت عليهم فكرة « الجامة الاسلامية » اللذيذة تمذرت عليهم رؤية النتائج المنطوية التي يترتبها اهل الفن فاستسلموا للعاطفة بدلاً من التسليم للمنطق وفضلوا ان يطروا جيشاً قوياً تحت جدران (المدينة) ارضاء للمتحمين على محبة لقوية الجبهة في سيناء . واذ كانت فرنسا تصد الالمان حلفاء المسلمين عن اراضيها بالتونسين والحجازيين والبراكسين وانكفروا تفتح عاصمة الباسين بالهزود وتشن الثورة على فلسطين بواسطة سكة حديدية بناها المسلمون كان الجيش الثاني في شمال الحجاز يموت من الجوع والمرض في سبيل فتوى اصدرها خير الدين افندي الاركوبي من الاساتنة « بالجهاد المقدس » . وهكذا حقق قواد هذا الجيش - واطفهم الملهية الحطة الباردة التي اخطوا لورنس بتحقيقاً تاماً . قال لورنس في كتابه « ثورة في الصحراء » صفحة ٦٦ « علينا ألا نكتسح (المدينة) لان الترك لا يخشى منهم ضرراً ما داموا فيها . وهم اذا كانوا في معسكرات الاسر في مصر كلفونا طامساً وخفراً . وهنا ان يبق أكبر عدد منهم في (المدينة) او في اي مكان

سحق آخر وامبتنا هي ان تشر سكتهم الحديد على عملها البسيط يعني ان تبقى في قيد الحياة فقط مع أكبر خسارة يتحملونها وارباك يمانونه . ونحيرهم حاجتهم الى الطعام على ملازمة السكة الحديد فأهلاً بهم وسهلاً في مدة الحرب في سكة حديد الحجاز وفي سكة حديد شرق الاردن وفي سكة حديد فلسطين وسورية ما داموا قد سلموا نسماتهم وتسعة وتسعين جزءاً من الالف من مجموع العالم العربي . ومتى استجدت في التركي ميل الى الجلاء على عجل كي يتمكن من الارتكاز في البقعة الصغيرة التي يستطيع التسلط عليها فليتنا حينئذ ان نعيد اليه ثقته والطمأنينة بتقليل الحملات التي نوجهها عليه فيكون حقه والحالة هذه حقيقاً لنا لان ضلته المفسودة هي الاحتفاظ بما يمكن من ولاياته القديمة ، وهذا القعر بميراثه الامبراطوري سيغيب على وضته الحاضرة المخيفة يعني انه كلة جواذب معرضة للهجوم من غير جهة امامية »

وانفل برهان يقدمه لورنس على نجاح خطته الممتدة الى الضبط الحسابي البارد ونقل خطة الاتحاديين المضطربة بيران الاتصال الطليق من الوازع العقلي ان الثلاثة والمشرين القأ من الجنود الممانيين المقاتلين في (المدينة) في سنة ١٩١٧ اصبحوا في نهاية الحرب نحو اربعة آلاف اسير في مصر ، واما السكة الحديد الحجازية فقد اكلت الاخضر واليابس وكانت سورية وفلسطين غابتهما وجانباً كبيراً من اشجارها المثمرة وكانت للبدو مشقة يلتهون بها وتخزناً يتبضعون منه ومدرة يتعلمون فيها الكر والفر

لورنس والمحضر من اهل سوريا

لقد حل (جريفر) على السوريين حملة منكرة ولم يكن لورنس راضياً عن الحضر اجمالاً بل كان قلبه مفعماً بحب البدر ، وعندي ان هذا الحب كان من الدوافع الكبرى التي ساقته رغم طبعه الملول القلب الى السير في الحرب حتى النهاية . واتي اخشى كثيراً ان يكون كل منهما قد بنى من الحوادث الفردية التي لقبها قاعدة عامة فظلم شعباً بمجرد اختبارات موضعية شاذة ، وهذا كثيراً ما يصيب السباح ويملل التناقض المريب في الاخبار التي دونوها عن البلدان التي زاروها . فمن ذلك ان (لورنس) لما وصل الى (وادي السرحان) مع بعض رفقاته الدماشقة وذلك بعد انقطاع في البادية اليباء اسبوعين كلملين قرأوا الواحات الكثيرة والياه القريبة من سطح الارض جاء واحد منهم اليه وذكر له

الخطط الزراعية الواجب تطبيقها لحرس الاشجار واحياء الارض الموات وجع الغلال لخدمة الحكومة العربية للقادمة ا قال (لورنس) في كتابه « نورة في الصحراء » معباً على هذه الخطط الوهمية « وان مثل هذا الخيال الوثنابي هو من خصائص السوريين الذين يسهلون لانفسهم قبول الاحتمالات الممكنة ثم يتقدمون بمثل هذه السرعة ليفقوا على اعناق غيرهم الثمات الحاضرة العالقة باعتنائهم » ثم قال لرفيقه السوري « يا فلان ان ناذلك تتأقفل بالحرب » فاجابه « نعم وباللاسف ولكنتا في المساء عند غايل الشمس منسرع في طلي جلدها بالمرهم » وفي اثناء الرحلة التالية ذكره لورنس بالحرب فجابته صاحبا ان مسألة الحرب هذه ولدت في نفسه فكرة جديدة كساسة وهي « ان الشام متى سقطت بايدينا أسنا فيها دائرة رسمية للسيطرة نفتي فيها بالابل والحيل والحير حتى النعم والبنيز مع حيث من جراحين ماهرين وبنني مستشفيات مركزية فيها طلاب للدرس في المناطق الاربعة ويكون في سجة الموظفين مفتشون متقلون ومخابر للبحث والتتقيب الخ . . الخ . . اما الناقة التي كانت قفله فلم تكن قد حصلت بعد ويا للأسف على الامعاف الضروري لها . وفي اليوم السادس هلكت

وعندي ان (لورنس) مفرط فيما ذهب اليه من ولع السوريين بالادهام وفراهم من الثمات ، بل دلني تجاربي في البلدان الاجنبية التي زلوا بها على انهم ربما كانوا اقرب الى التطبيقات العملية من غيرهم . واتي لا انكر ابدأ ان بعض النفعين الوصوليين منهم سواء كانوا في الوطن ام في المهجر لا يشرفون سورية كثيراً وهم يستحقون المعائب التي الصفها بهم (جريفرز) ولكن الذي لا يسمح به التاريخ ابدأ هو ان تلتصق مثل هذه الهنات الفردية بشعب كامل يطلب الحياة الحرة من اشرف وجوها وقد بذل في سبيلها من العالي والرخيص ما ينوء به اي شعب آخر في الشرق او في الغرب . وقد رأينا في ابان الحرب العالمية بعض افراد في ارقى ام الارض كانوا عوناً لاعداء بلادهم عليها لكن حكمتا على تلك الامم لم يتغير ، لان العبرة بالشعب بجملاً لا بالافراد الشواذ . وفي الشرق اقطار تشكو من عقوق ابائنا الذين بنوا لحمهم وعظمتهم ودمهم من ترابها ومائها وهوائها اضعاف اضعاف ما تشكون جميع الاجانب التازلين بها

وعلى كل حال فالبدو الذين جاء (لورنس) لتحريرهم هم احرار في المهد ولا يتعدوا الحرية احد مثلم وقد حدثت في الصحراء في سنة ١٩٢٦ زمرة منهم من قبيلة بني صخر عدد م خمسة فقلت لهم لو قدر لكم ان تعودوا الى عالم النذر ثم خيرتم قبل مجيكم الى الدنيا فأي حياة تميون البدوية ام الحضرية ؟ فأربعة منهم فضلوا البدوية من غير تردد وأجمروا على ان البداوة اذا كان وراءها كفايتها — ابل ويوت شعر واوطاب لبن — ضمنت للمرء استقلاله في منزله

وحريته في تنقله من غير اسرر لاحد، وهكذا فشقت العيش مع الحرية اوقع في قلوبهم من اليسر مع الاسر

ومما تحسن الاشارة اليه ان الكولونل لورنس اختلف في الرأي مع السوريين في (وادي السرحان) فقد ذهبوا الى وجوب ترك العقبة وشأها والسفر ترواً من تلك حيث يفهم المجاهدون الدروز اليوم الى دمشق الشام ، لكن لورنس كان طالباً بوجود جيش لجبر من الترك في حلب لاجل استرجاع المراق فاذا ما هدد العرب الشام زحف هذا الجيش بحمله ورجله لا تقاذهما ، اما الجيش البريطاني فكان مقيداً بجانب (غزة هاشم) لا يستطيع حراكاً وازال الجنود في بيروت متذرعاً لفقد المواصلات ، وهكذا ارتأى (لورنس) ان مثل هذه الحملة التي اقترحها السوريون اذا ذهبت الى الشام باءت بالفشل واضمحلت معها الثورة العربية من الباب الى الخراب ، فاستعمل لورنس الدسائس لارجاعهم عن عزمهم ومما فعله انه قال لموده ابي تايه يا عودة اذا حملنا دمشق هدنا فان الكسب والشهرة يذهبان الى الثوري الشعلان بدلاً منك وقال للشريف ناصر ان الواجب يقضي بمهاجمة العقبة ثم ملقه بالاشادة بأصله وبشرف يته وعرض بأصل السوريين على الطريقة التي تستفز العرب مادة وتثير الضغائن بينهم والتي كانت في تاريخهم وتاريخ خلافتهم بلاء لا يعادله بلاء . واخيراً يمثل هذه الاساليب التي جازت على البدو ولم يفتن لها السوريون فطلب رأيه عليهم ، على ان بعضاً منهم بقي مصرّاً على السفر شمالاً وطلب من (لورنس) اسماؤه بالمال فوعده وهو غير مؤمن بنجاحه ، وما اشترطه عليه ان يعطي من المال الذي يحملة جزءاً للشريف (ناصر) ففعل وهكذا غادر هؤلاء المجاهدون وادي السرحان الى جبل الدروز فكان لهم مع « ابناء معروف » حديث طويل تحققت فيه نبوءة لورنس

نظرية لورنسي

قبلت الحكومة البريطانية المطالب التي تمسك بها الحسين بن علي وهي استقلال العرب ليس في الحجاز وما اليه من البلدان العربية القريبة فقط بل في اجزاء كبيرة من القطرين السوري والعراقي وحددت هذا التبول بمجلة ممرضة هي الدم في الدم اذ قالت (من غير اعتقالي لصالح فرنسا حليفتنا) وهذا الشرط الموضوع بين هلالين ستر تلك المعاهدة السرية المعقودة بين انكلترا وفرنسا وروسيا باسم معاهدة «سايكس — يكو» وفيها تم الاتفاق على ضم بقاع واحداث مناطق نفوذ في بقاع اخرى . ولم يجمع (الستر جريش) عند ذكرها ان

يقول « والواقع أنها لا احتمال معها لتحقيق اية حرية صحبة » ولم يكن التدوب السامي عالمياً بها ولا الحسين بن علي. اما الاعتذار الذي تقدمه بعض الكتاب عن هذا التناقض المريب في السياسة البريطانية بقوله ان الذي حدث إنما هو وجود دأرتين في وزارة الخارجية البريطانية امتقلت كل منهما بواحدة من هاتين المعاهدتين من دون ان تكشف الاخرى فهو من سقط الكلام ولا يليق ان يقال حتى عن السين في اعظم ايام نكبتها وانتشار الفوضى في ربوعها فاهيك بأن ينسب الى امرق دولة في التنظيم السياسي وانسجام الخطط الخارجية. ومما هو حري بالتدوين ان التدوب السامي البريطاني في مصر لما تناول امراً بعقد اتفاقه مع الحسين بن علي ارسل انذاراً الى حكومته شديد اللهجة قل فيه اتنا بتأييدنا القضية الوطنية في بلاد العرب لنعمل عملاً مخفوقاً بأعظم الاخطار واشد المهالك لان حُررية العرب قد تسو في اجد الايام قصير الشول الذي اقترس صانعها في رواية (فرانكنشتين)

ومن جمل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيداً

فلما حدثت الثورة في روسيا في ربيع سنة ١٩١٧ نشر البولشفيك صورة هذه المعاهدة تناولها الترك ووزعوها في الاقطار الحساسة ذات التأثير في المصالح الانكليزية. ورأينا في القاهرة في تلك الايام (السير مارك سايكس) يعود من لندن ليخفف من سوء وقعها في الاوساط العربية وما قد نحدثه من رد الفعل فاجتمع بنا وبالمرحوم رفيق بك العظم وبآخرون من اخواتنا فلم تكن دهشتنا من حديثه دون دهشته من قوة اجوبتنا. وذكر (المر جريفرز) ان (نوري باشا العميد) لما اطلع عليها دخل على (لورنس) فسأله اي المهددين سترتبط به انكثرا فاجابه بعد تردد نفسي عميق ستحافظ انكثرا على كلها لفظاً ومعنى وأن المهد التأخر ينسخ المعاهدة المتقدمة

لكن تأله النفساني من هذه المتواربة اللفظية وخوفه من الغدر المضر للعرب وقلة ثقته بالضر من ابناء سورية والعراق والحكومات التي يؤلفونها كل ذلك في نظر (المر جريفرز) حمل لورنس على تطوح كاد يكون انتحاراً مقصوداً فقاد (وادي السرحان) في اليوم الثالث من بونه (حزيران) سنة ١٩١٧ مع نفر من حرسه ولم يعد الا بعد مرور اسبوعين زار في خلالها (دمشق الشام) ووصل في الثمان حتى (رأس بعلبك) وقد صرح لكثير من اصدقائه عن هذه الرحلة التطوحية التي بلغت نحو اربعمائة ميل انه ما تتر في انائها قط شيء سوى الضن بان مثل هذا الجنون لا يقدم عليه احد فيه مسكة من العقل على انه اضطر ان يؤجل رؤيته المواقع المحصنة الى وقت انقلاص

والذي يلوح لي من جميع ذلك ان النفس انطوح الوثابة في (لورنس) كانت كلها

احسنت بفعل في الحطة او خيبة في الامل اقدمت على عمل اشد خطراً للتعويض عما شعرت به لحقها من العيب . وقد قام يوسف بك العظمة وزير الحرية على عهد الحكومة الوطنية بدشق بصل فذّر محضوف بالاحظار على هذا النمط فذهب الى ساحة القتال في (بسلون) ووقف — وهو أكبر موظف في الجيش — في الصف الاول بين المحاربين يقاتل بمسدسه حتى قتل : انه قتل ذلك الهواجس النسائية المرأة التي استولت عليه من بعد ما نشر خصومة في المراكز الدقيقة ان الجيش انفي يريد ان يحارب به اعظم دولة عسكرية على وجه الارض ملج بخمسة آلاف بندقية وخمسين مدفعاً وان لكل بندقية مائتين واربعين رصاصة ولكل مدفع مائتي واربعين قنبلة فقط ! نفسه الكبيرة لما شعرت بالبيعة العظيمة من كشف هذه الاسرار التي وصلت الى اذن الاعداء طلبت راحة لها في الاقدام وأعمال البطولة فذهبت الى ساحة المجد والشرف حيث تمتعت براحة الموت . وان انس لا انس وداعه لنا في مجلس الوزراء وذلك عقيب القرار السري الذي اصدره المجلس الحربي الاعلى برئاسة الملك بأن جيشاً هذا سلاحه وهذا عتاده لا يستطيع الوقوف في جبهة حرية نظامية أكثر من خمس دقائق . قال يوسف بك العظمة في جوابه عن هذا القرار : « اني بعد فضح اسرار الجيش لم يبق امامي غير الذهاب الى الحيلة فالوداع الوداع » . وذكر (جريفر) عن لورنس انه ما احجم عن الانتحار الا لان ذلك يكون افراطاً في الاهتمام بالموت وهو لم يرضه لنفسه بل جل ما سمح به هو ان يتعرض للخطر الدائم على ان يكون من السلامة بيد ائمة فقط مع تمني الكارثة في كل حين

تفسير (لورنس) في بث الرعاية للجيش العربي

وما يباب على (لورنس) تفسيره في بث الرعاية للجيش العربي وسكوته العميق عن الثورة العربية وغاياتها في إبان اشتغالها . وهذا واضح لمن تتبع اخبار الحرب العظمى في المدونات وامهات الكتب قاذما ذكر الحسين وارلاده والسوريون والعراقيون والبدو على ابواب (المدينة) او تخوم الشام قائما يذكرون على سبيل النادرة المسلحة ، على ان علمهم الباهر الاخير في احتلال (درعا) ودخول (الشام) حمل الجبال (القتي) على الاعتراف من غير اقل تلجيج بالساعدة الثمينة البالغة التي قدمها العرب للحلفاء . ولما كان للدعوات شأن عظيم في عصرنا هذا حتى قيل ان ألمانيا انما قهرت في الحرب العالمية بدعاية الانكليز فالتجبة على (لورنس) من قصوره في تقديم التقارير الضافية عن الاعمال التي كانت تجري في جزيرة

العرب هي تبة عظيمة وهي أيضاً درس بليغ لكلامة تطلب الحياة الحرة بالبذل الثمين من
تعب تنظيم سياسي ينشر في العالم أخبار هذا البذل

تردد لورنس

عما أعيب على لورنس تردده في الأمر وعدم استقراره على الرأي فقد حدث في ربيع
سنة ١٩٢١ أن عقد مؤتمر في فندق (سبراميس) في القاهرة برئاسة المستر (ولسن تشرشل)
دعى إليه من الرجال الذين عرفتهم السير (برسي كوكس) المندوب البريطاني على العراق
والجنرال (ووترستيل) والكونول (لورنس) و (جيمس باشا العسكري) والفرود
(رجلان) و (ساسون اقندي) ومعهم (السن جرترود بل) المستنرفة الاثرية المعروفة
ورئيسة انظم الشرقي في العراق. فدعاني السير (برسي كوكس) لتناول المشاء معه في الفندق
فقلت فرصة سانحة جداً لمعرفة ما يمكن معرفته مما يجري في الخفاء وراء الجدران. والتفت
بعد المشاء بصديقنا القديم الكونول (لورنس) وهو يزته الملكة وعينه المتوقدتين تجرى
بيننا حديث ادبي سألته في نهايته هل كان مسروراً بما يجري في المؤتمر فظهر لي على التحقيق
اشمئزاً عظيماً ونفراً جلياً ومما قاله لي « ليني لم احيى الى هذا المكان ولم اجتمع
بؤلاء الناس ولا رأيت هذه الوجوه وما أحلى عودتي من حيث أتيت » مما دلني على
ان رغائبه التي عهدناها فيه أيام الثورة لم تجد آذاناً مصنية. وبقيت هذه الفكرة مطبوعة
في نفسي الى أن اطلعت على رسالة بقلمه تم على رضائه الصريح عن المستر (تشرشل)
الحافظ المشهور والاستعماري النفع في معالجة الشؤون العراقية فعميت كل العجب من هذا
التناقض الغريب

ومن هذا التردد وعدم الاستقرار ما ذكرته فيما سبق من قبوله ان يسافر الى العراق
لاقتاد الجيش الثاني بالرشوة وانقاذ الجنرال (تورنر) المحصور في كوت الامارة ولكنه
حالما اتبه وجدانه الى ان مثل هذا العمل ليس شريفاً تراجع شأن كثير من الرجال الذين
لا يعرفون الشرف الا اذا نهوا اليه في حين ان النفوس الروحانية الرقيقة مساقة الى معرفة
الشروع من غير المنهات الخارجية، ولعل صغر سنه وقلة تجاربه وميله للتطرح كل ذلك دفعه
يومئذ الى ركوب هذا المنز، واماماً اعتد به عنه المستر (جرتر) من حرصه على الانتقاء
بالنوري الضعيف وقبائل الرولا فهو في نظري « تحليل بعيد الوقوع »

واطلعت على بعض معاملات خاصة جائزة تتعلق باناس عرفهم (لورنس) كل المعرفة
وكان يوسع ان يحول دون هذه المعاملات ولكنه استسلم للدعايات الكاذبة واجاز نفسه

السكوت عنها . وفي الرسالة الآتية التي كتبها الى صديقه المستر (ريتشاردس) في ١٥ تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ ما يدل على ذهنية متقلقة مضطربة وقد جاء فيها :

« اما أنا فقد انتلمت من متبقي بنف شديد وغرست على عمق بعيد في عمل كبير لا اتبع له حتى صرت ارى الاشياء كلها وهمية ، وقد التيت وراء ظهري كل شيء عكساً حتى الآن واعيش لصاً يسرق الفرص التي تسحت وحبناً رأيتها . والنائب ان جماعي اخبروك ان هذا العمل هو اشغال ثورة عربية على الترك فعلياً والحالة هذه ان استمرظهي الانرغمي والآن ابعد عن الهيئة العربية جهد طائفي . فانت ترى ان هذا مسرح اجنبي على المثل ان يلعب عليه بل نهار بلباس مبهرج ولغة العجمية ونحن الفشل في التمثيل بنصب على رأسه اذا هو لم ينجح دوره »

« لقد اصبت في ظنك ان العرب راوتوا الحيايى : فدينهم هي تلك المدينة القديمة التي تخلصت من اضمات المنازل ومن معظم الزخارف التي تسرع مدينتنا الى الاكتفاء بها وانجيل الفقه في الماديات انجيل صالح ويشمل على ما ارى نوعاً من الفقه في الاخلاقيات ايضاً : فالعرب يفكرون آتياً في الحالة التي هم عليها ويسعون للانسياب في الحياة من غير ان يدوروا الزوايا او يتسلقوا الهضاب ليس في طائفي ان انجيل ما قال لك قومي غني ، واتا حتى الآن كتابي الاساس الذي تبني عليه الثورة فقط ولما نقف على حافة العمل ، ولست ادري اترج ام نحسر ولا اعرف متى نضرب ضربتنا ، وكل ذلك رواية تمثيلية ولا يستطيع المرء ان يتساول بفتيدة ايمان ثابتة الاحلام التي يجلبها في يومه . اتا اذا ما نجحنا فاني اكون قد اجدت استخدام المادة التي اعطينها واما اذا خسرتنا فنفسنمر على حفرة الامس ان هذه الرسالة بلاهة وغاية ما ترمي اليه طلب التغير من حال الى حال وهو بلاهة ، لانني ابدل مكثي كل يوم وعلمي كل يومين ولتقي كل ثلاثة ايام ومع ذلك ابقى دائماً غير راض . واني اكره ان اكون في الامام واكره ان اكون في الوراء ولا احب التبعة ولا اطيع الاوامر ولا خير برمحي مني الآن مطلقاً . وكل ما اطلع اليه سكون مديد كالمسهل يطهرني ثم تفكير عميق واتخاذ قرار حازم في انتهاء شرج للمستقبل »

سنشر في الجزء القادم المقال الاخير وهو مسك الحتام لهذه المقالات التاريخية الشائعة البليغة